

تجليات التناص في شعر محمد بن عبد الرحمان الديسي " ديوان منة الحنان المنان " أنموذجا

Manifestations of intertextuality in the poetry

of mohammed Ibn Abd El-Rahman Al-Dessi "diwan minna alhanan almanan" as a model

حبيبة بوتمجت

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله – الجزائر-

hb.boutemedjet@gmail.com

كمال شاي*

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله – الجزائر-

Kamal.chaki@univ-alger2.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2022/03/19	كثيرة هي الظواهر الأدبية والفنية الالفتة للدراسة في شعر محمد بن عبد الرحمان الديسي، والتي تستدعي التوقف و الدراسة و التأمل والتذوق الجمالي، و لعل من أهمها ظاهرة التناص التي تجعل الأديب مرتبطاً بما سبقه وبمن سبقه، وفي هذه الدراسة نود التركيز على بيان مفهوم ظاهرة التناص عند النقاد وذلك لإزالة أي غموض فيها، ثم نتناول مظاهر التناص عند "الديسي"، من تناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وتناص مع الشعر العربي القديم، والجديد في هذه الدراسة هو المدونة التي طُبِقَ فيها وهي "ديوان منة الحنان المنان" الذي تميّز بكثير من الظواهر الفنية التقديرية ومنها التناص.
تاريخ القبول: 2022/05/07	
الكلمات المفتاحية: التناص ✓ الشعر ✓ الديسي ✓	
Article info	Abstract : (not more than 10 Lines)
Received 19/03/2022	<i>There are many literary and artistic phenomena that are remarkable for stadying in the poetry of mohammed bin abd elrahman al diss, which eall for pouse, study, contemblation, and aesthetic taste. Any ambiguity in it, then we will address the manifistatios of intertextuality in "al-dessi " from the intertextuality of the holy Qur'an and the noble madith, and intertextuality with the old arabic poetry, and the new in this study is the blog in which it was appllied, which is "the diwan of minna alhanan almanan" wich was distinguished by many artistic pgenomena including intertextuality</i>
Accepted 07/05/2022	
Keywords: ✓ Intertextuality ✓ Poetry ✓ Al-Dessi	

مقدمة:

*المؤلف المرسل

إنّ النصّ في ضوء مفهوم التّناس لا حدود له فهو متجدّد ومتغيّر من خلال تشابكاته مع النصوص الأخرى وتوالده من خلالها، فهو يقدّم النصوص القديمة بشكل جديد، وقد أجمع الدارسون على أنّه لا يخلو نصّ من نصوص أخرى سابقة، يتناسل معها فتكاثر، وما يهّم القارئ المتلقّي لهذه النصوص المتناسّة هو كيفية توظيف النصّ الغائب ليصبح جزءًا أساسيًا من نسيج النصّ المائل.

ووفقا لهذا المنظور تظهر للشاعر خصوصيّة تميّزه، فهو يستقي مادّته من مخزونه الثّقافي الذي احتوته الذاكرة عبر مراحل زمنيّة متعاقبة، فيسحب بذلك اللّغة من فضاءاتها النصّية المختلفة نحو فضاءه الخاص، حيث يجعلها تقوم على وظائف جماليّة تجعل من الكلام شعرا، ويتّجه بحثنا هذا إلى استبطان نصوص "الشيخ الديسي" من خلال ديوان "منّة الحنّان المنان"، واستنطاقها بالكشف عن علاقات تقاطعها مع نصوص سابقة، ورصد ما نتج عن تلك العلاقات من مناحي جمالية، وبالتالي سنحاول الإجابة عن بعض الأسئلة التي تطرح نفسها هنا، لعلّ أهمّها: كيف تناسّ شعر الديسي مع كلّ من "القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، والتراث العربي القديم"؟ وما دلالة هذا التّناس؟

وقد اشتمل البحث على العناصر التّالية: مقدّمة، تعريف التّناس لغة واصطلاحا، قوانين التّناس، مصادر التّناس في شعر الديسي "القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الشعر العربي القديم"، خاتمة بيّنت أهمّ النتائج المتوصّلة إليها، إضافة إلى قائمة المراجع والمصادر، وقد اتّبعتنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والذي نراه مناسبا لبحثنا هذا، كما نتمنى أن نفيد ولو بالقدر القليل في الكشف عن علاقات نصوص الشيخ الديسي بالنصوص السابقة.

أولا: تعريف التّناس

1. لغة:

إنّ جميع الذين تناولوا مصطلح التّناس وتحدّثوا عن نشأته وتطوّره كان اعتمادهم الأساسي في تحديد المعنى اللّغوي للفظ "تناس" على معاجم اللغة، خاصّة لسان العرب "لابن منظور" انطلاقا من مادّة "نصص" والتي أخذت منها كلمة "تناس" يقول ابن منظور: «النصّ: رفعك الشّيء، نصّ فلان الحديث نصّا: رفعه إلى راويه ليظهر سنده، ومنه قولنا: نصّت الماشطة العروس إذا أقعدتها على المنصّة حتّى تظهر بين النّساء، وتبرز للعيان، ومنه قولهم: نصّ المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض، وكذا قولهم: ناصصت الرّجل: إذا استقصيت مسألته حتّى أستدرج ما عنده»¹.

وجاء في تاج العروس: «نصّ الشّيء ينصّه نصّا: حرّكّه، وقيل: النصّ: الإسناد إلى الرّئيس الأكبر، ومنه أخذ نصّ القرآن والحديث»².

زمن هنا نلاحظ أنّ التّناس في المعجمين السّابقين مرتبط بالنصّ من حيث الاشتقاق وقد وردت هذه اللفظة بمعان عدّة منها: الظهور والبروز، الجمع والتراكم، الاستقصاء، التحريك والخلخلة، فالنصّ بهذا المعنى يقوم على التداخل والتّحاور والتّشارك عبر مجموعة من النصوص المهاجرة إليه والمستقرّة فيه، وهو ما نلاحظه من خلال المفهوم الاصطلاحي للتّناس.

2. اصطلاحا:

أما اصطلاحاً فيُجمع الدارسون لمصطلح التناس أنّه بدأ مع الشكلايين الروس مع " شلوفسكي "، ثمّ أخذ عنه الفكرة " باختين "، ثمّ أتى دور " جوليا كريستيفا " لتأخذ عن " باختين " فكرته حول تحديد مفهوم للتناس فعرفته بأنّه « تقاطع نصوص، ووحدات من نصوص، في نصّ، أو نصوص أخرى ».³

ويذهب بعضهم إلى أنّ التناس في أبسط صورته يعني « أن يتضمّن نصّ أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النصّ الأصلي وتندغم فيه ليتشكّل نصّ جديد واحد متكامل ».⁴

كما يعرفه الدكتور " راج بوحوش " بأنّه: « المستوى أو المجال الذي تتداخل فيه النصوص وتتجاوز أخذاً وعطاءً ».⁵

وعليه يمكن القول أنّه مهما تعدّدت مفاهيم هذا المصطلح فإنّها لا تبتعد كثيراً عن هذا التعريف المبسّط الذي يرى أنّ التناس هو تقاطع النصوص وتداخلها مع نصوص أخرى سبقتها.

ثانياً: قوانين التناس:

إن علاقة النصّ الغائب بالنصّ الحاضر يمكن أن تضبطها ثلاثة قواعد (قوانين)، وهي كالآتي:⁶

1. الاجترار: وفيه يستمدّ الأديب من عصور سابقة، ويتعامل مع النصّ الغائب بوعي سكوني، فينتج عن ذلك انفصال بين عناصر الابداع السابقة والألاحقة، ويمجّد السّابق حتى ولو كان مجرد (شكل) فارغ...
2. الامتصاص: وهو أعلى درجة من سابقه، وفيه ينطلق الأديب من الإقرار بأهميّة النصّ الغائب، وضرورة (امتصاصه)، ضمن النصّ المائل، كاستمرار متجدّد.
3. الحوار: وهو أعلى المستويات، ويعتمد على القراءة الواعيّة المعقّدة التي ترفد النصّ المائل ببنيات نصوص سابقة، معاصرة، أو تراثيّة. وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والمائلة في ضوء قوانين الوعي واللّوعي... وهذا يُعتبر النصّ الغائب نقطة بداية لكتابة نصّ جديد، لأنّه لا يمكن أن ينحصر في مدلول معيّن وثابت وإتّما يتحوّل إلى شبكة من المستويات المتفاعلة، فالكاتب عند كتابته لنصّه الجديد الذي هو نتاج نصوص سابقة ومعاصرة، يضع النصّ نفسه في عمليات تناس جديدة، وهذه القوانين قد اعتمدها في رصد التّعالقات النصّية في شعر " الديسي " نظراً لوضوحها وسهولة تتبّع أثرها، والملاحظ على نصوص ديوان " منة الحنان المنان " أنّها تتقاطع في أحيان كثيرة مع نصوص أخرى بعضها ديني وبعضها شعري وهو ما سنتطرّق إليه في مقالنا هذا.

ثالثاً: مصادر التناس في شعر محمّد بن عبد الرحمان الديسي

وفي ما يتعلّق بالتناس في شعر محمد بن عبد الرحمان الديسي، نلاحظ تنوعه، فقد نهل من مصادر عدّة نذكر منها:

1. التناس مع القرآن الكريم:

مما لا شكّ فيه أنّ للقرآن الكريم أثر واضح في شعر " محمّد بن عبد الرحمان الديسي " فقد كان مصدراً لصور عديدة تضمّنها شعره، وهذا دليل على صلته العميقة بالقرآن الكريم وتأثره به، ولعلّ إكثار الديسي من هذا الأثر الديني فيه دلالة لفظيّة ومعنويّة فهو يمسّ أفئدة الناس بطريقة مؤثّرة وفي جانب آخر لا يخلو من إجماع على حبّ الدّين وسير الأنبياء والمرسلين، ومما نرصده من أشكال التناس مع القرآن الكريم مثلاً في قصيدة " مدح علامة القطر وزينة العصر الشّيخ عبد الحميد بن باديس القسنطيني "، إذ يقول الشّاعر:

فَيَارَبِّ ابْقِهِ مَرْفُوعَ قَدْرِ * وَقِهِ شَرَّ حَاسِدٍ وَشَانِ⁷

وَوَالِدُهُ وَإِخْوَةٌ وَصُنُفُهُمْ * بِسِرِّ الْقُطْبِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي

فالسبع المثاني إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ»

⁸، حيث نجد أن هناك من يقول بأن لفظة "السبع المثاني" هي الفاتحة لأنها تتكرر في كل صلاة، وهناك من يقول أنها السور السبع الطوال وهي "البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال".

وفي قصيدة أخرى بعنوان "دعاء جليل" نجد فيها تضمينا مباشرا من النص القرآني، في قوله:

ادْعُوا امْتِثَالِ أَوْامِرِ الْقُرْآنِ * بِخُشُوعِ قَلْبٍ وَإِنْطِلَاقِ لِسَانِ⁹

قَدْ قَالَ رَبِّي وَهُوَ أَصْدَقُ قَائِلٍ * أَنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ مَنْ دَعَانِ

نلاحظ على هذين البيتين أن الشاعر قد استحضر قوله تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ»¹⁰.

ثم ينتقل ليصور لنا إحساسه بعناية الله جلّ وعلا التي تحيط به، وهو يتضرع لله تعالى، قائلا:

سَهَّلْ عَلَيْنَا الرِّزْقَ مِنْ حَلٍّ فَقَدْ * أَعْيَتْ مَذَاهِبَنَا يَا ذَا الإِحْسَانِ¹¹

فتحولنا هذه الصورة إلى قوله تعالى: «وَوَهَبْنَا لِمَن يَشَاءُ مِنْ رِزْقِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ بِرَأْسِ عَيْنِنَا لَمُنشَرٌّ»¹².

ومن الصور التي استلهمها الشاعر من القرآن الكريم أيضا، هي وصفه للرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يقول

وَمِنَ الصُّورِ الَّتِي اسْتَلْهَمَهَا الشَّاعِرُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَيْضًا، هِيَ وَصْفُهُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ يَقُولُ

وَقُرْبَتُهُ يَفْعَلُهَا الرَّسُولُ * نَعْمُ إِلَّا مَا آتَى الدَّلِيلُ¹³

والصورة مستوحاة من قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»¹⁴، ومعنى هذا أن ما يفعله الرسول - صلى الله عليه وسلم - على وجه الطاعة لا على وجه العادة

وهنا يعم سائر الأمة.

ومن الأنبياء الذين اتخذهم الشاعر قدوة أيضا سيدنا "يونس عليه السلام"، إذ يقول:

إِنِّي فِي دَارِ الْكُفْرِ فَأَنْقِذْنِي يَا مَنْ * أَجَابَ يُونُسَ فِي خَفِيِّ مَكَانِ¹⁵

فهنا إشارة إلى حادثة نجات "سيدنا يونس" عليه السلام فرجع إلى سورة الصافات، يقول الله عز وجل: «وَإِنَّ

يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»¹⁶.

وفي قصيدة أخرى في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - استعان الشاعر بصورة الأنبياء عليهم السلام على النحو

المشهور عنهم الذي رواه وصوره القرآن الكريم، وفي مقدمة الأنبياء الذين يرد ذكرهم على السنة الكثير من الشعراء النبي

"يوسف عليه السلام"، حيث كان مضرب المثل في الجمال والصبر على أذى إخوته رغم أن لا ذنب عليه، يقول "الديسي

:"

جَمَالُهُ قَدْ شَغَفَا وَالْحُسْنُ فِيهِ ضَوْعِفَا * وَشَطْرُهُ لِيُوسُفَا كَمْ بَيْنَ شَطْرٍ وَنَجِ¹⁷

يتّضح لنا من خلال هذا البيت الشعري أنّ هناك تناصّ جزئيّ على شكل اقتباس من الآية الكريمة في قوله تعالى: « وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »¹⁸، فكلّمة " يوسف " هنا هي رمز للجمال والصّبر.

2. التناص مع الحديث النبوي الشّريف:

استعان الشّيخ الديسي كذلك في الصّور التي أوردها في الكثير من نصوصه بالحديث النبوي الشّريف، ومن الأمثلة الدّالة على ذلك قوله في قصيدته " سلّم الوصول " متحدّثاً عن الاجتهاد:

فَإِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ * وَفِي الْخَطَا أَجْرٌ بِلَا نُقْصَانِ¹⁹

فهنا إشارة إلى الحديث النبوي الشّريف في قول النبي - صلى الله عليه وسلّم في الحديث الصّحيح، عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنّه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - يقول: « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ ».²⁰ [صحيح] - [متفق عليه].

وفي نفس القصيدة يقتبس من الحديث النبوي الشّريف في حديثه عن " الإجماع "، حيث يقول:

إِنَّ اتِّفَاقَ الْعُلَمَاءِ فِي حُكْمٍ * حَادِثَةٌ إِجْمَاعِهِمْ نُسَبِي²¹
وَذَاكَ حُجَّةٌ لِأَجْلِ الْعِصْمَةِ * مِنَ الضَّلَالَةِ لِهَيْدِي الْأُمَّةِ

والملاحظ على هذا القول أنّه يتقاطع مع قول رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - : « لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ »²²، فهنا الشّاعر يقصد إجماع الأمة لتجنّب الضلالة، وهو ما أقرّه رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - كما نجد أيضاً حضور بعض المصطلحات الفقهيّة في نصوص أو قصائد " الشّيخ الديسي " مثل كلمتي " حلال " و " تحلّ " في قوله

فَقُلْتُ لَهُمْ صُوَيْحِبِي حَلَالٌ * وَتَلْكَ تَحِلُّ لِي كَبْنَاتِ خَالِ²³

ففي هذا البيت نرى بأنّ هاتين الكلمتين قد ارتبطتا ببنات الخال.

بناءً على ما سبق يمكن القول أنّ القرآن الكريم والحديث النبوي الشّريف من المصادر المهمّة التي أدّت بالشّاعر إلى رسم كيمّ معتبر من الصّور الشعريّة، إذ يُعدّان المصدر والمنهل الأوّل للبنية اللفظيّة المكسّوة بقوة المعاني وروحها السّلس.

3. التناص مع الشّعر العربي القديم:

إنّ القارئ لديوان " منة الحنان المنان " يجد أنّه يتقاطع مع كثير من النّصوص الشعريّة القديمة كون الشّاعر متأثراً بالتراث العربي القديم، وربّما هذا دليل على رغبة الشّاعر في الاستفادة من هذا الموروث الذي يعتبر عنصراً أساسياً في تكوين هؤلاء الشعراء القدامى، ومن بين هذه النصوص نجد قصيدة " الكميّيت بن زيد " حيث تشابهت مع إحدى قصائد " الشّيخ الديسي " في الغرض نفسه وهو " المدح "، إذ يقول الكميّيت في مدح الهاشميين:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ * وَلَا لِعِبَا مَنِي أَدُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ؟²⁴

لَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْمٌ مَنَزَلٍ * وَلَمْ يَتَطَّرِبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبٌ

وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنَّهْيِ * وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرِ يُطْلَبُ

أما الشّيخ الديسي فيقول مادحا القاسميين (عائلة محمّد بن أبي القاسم):

لَعَمْرُكَ مَا شَوْقِي لِبَيْضِ نَوَاعِمِ * وَمَا طَرَبِي بِالْخَمْرِ أُمَّ الْمَائِثِمِ²⁵
وَلَمْ تُلْهِنِي دَارُ تَعَفَّتْ رُسُومَهَا * وَلَا ذِكْرُ عَزَّةَ، وَلَا أُمُّ سَالِمِ
وَلَكِنَّمَا شَوْقِي إِلَى الْعَالِمِ الَّذِي * سَعِدْنَا بِهِ، مَنْ حَازَ كُلَّ الْمَكَارِمِ

كما نجده متأثراً بشعر امرئ القيس، حين أشار إلى قصة الحب التي كانت بينه وبين "عنيزة" فقال "الديسي" في محبوبته:

حُذِي مُهَجَّتِي رَهْنًا وَدُومِي عَلَى الْوَفَا * وَلَا تَبْعُدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ²⁶
ويقول امرؤ القيس مخاطباً حبيبته "عنيزة":

فَقَلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ * وَلَا تَبْعُدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ²⁷

يتضح أن الشيخ الديسي قد فاق حبه لمحبوته حبَّ امرئ القيس، حيث اقتبس من شعره اقتباساً لفظياً صريحاً، كما حدث في الشطر الثاني من بيته. وفي قصيدة مدح فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بدأ متأثراً بالشاعر النُمَيْرِي الغرناطي الذي عُرف بمدح الرسول - ص - ، فيقول النُمَيْرِي:

لَمَوْلِدِهِ جَلٌّ مِنْ مَوْلِدِ * خَبَتْ نَارُ فَارِسَ وَالْمَاءِ غَارًا²⁸

وَإِيوَانُ كِسْرَى تَدَاعَى سُقُوطًا * فَأَبْدَى انْكِسَارًا وَذُلَّ اقْتِسَارًا

ويقول "الديسي" في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم -:

وَهَالِ كِسْرَى أَنْوَشِرُونَ رُؤْيَتَهُ * وَأَنْهَدَ مِنْ ذَلِكَ الْإِيوَانَ شُرُفَاتُ²⁹

وَعَيْضُ سَاوَةِ غَاصَ أَهْلُهَا ثَمَّ فِي * حُمُودِ نَيْرَانَ فَارِسَ دَلَالَاتُ

كما تأثر أيضاً بموضوعات بعض الشعراء، مثل قصيدة "بشار بن برد" التي سماها "العامرية"، حيث قال فيها:

أَلَا يَا قَلْبُ لَعَلَّ لَكَ فِي التَّغْرِي * لَقَدْ عَدَّ بَيْتِي وَلَقَيْتُ حَسْبًا³⁰

ويقول "الشيخ الديسي" في قصيدته "العامرية":

وَكَيْفَ خُلُوصِي مِنْ خُضُوعِي لَهَا وَقَدْ * غَزَّتْنِي وَمَعَهَا مِنْ مَحَاسِنِهَا جُنْدُ؟³¹

وقد ردّد الديسي بعض أفكار "البوصيري" في همزته، إذ قال البوصيري عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا * بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ³²

ويقول "الديسي":

وَالْأَنْبِيَاءُ نُوَابُ الْمُصْطَفَى سَبَقُوا * لَهُمْ بِمَبْعَثِكَ الْأَسْنَى بِشَارَاتُ³³

وقول "البوصيري" عند ذكر ليلة مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

وَمُحِيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ * أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَاءُ³⁴

أما "الديسي" فقال عنها:

وَلَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي بِهِ ابْتَهَجَتْ * كُلُّ الْعَوَالِمِ، كَمَا تَبْدُو إِشَارَاتُ³⁵

الخاتمة والنتائج:

بعد هذه الجولة السريعة في " ديوان منة الحنان المئان " للشيخ " محمد بن عبد الرحمان الديسي " والمعينة المتابعة للتناس وأثره الجمالي في بنيته أمكننا الوصول إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

- وقف البحث على مصادر التناس في شعر " الديسي "، فتّمت العودة إلى نماذج من شعره قراءة وفحصاً، حيث حاولت هذه القراءة تحديد منابع النصوص التي استدعاها " الديسي " في شعره.

- الملاحظ على نصوص الديوان أنّ المصادر التي استحضرها الشاعر في شعره ثروة متنوعة بين النصّ الديني متمثلاً في القرآن الكريم، فاستدعاءاته له كثيرة وفي مواضع وأغراض متعدّدة يأخذ منه امتصاصاً تارة ومحاورة تارة أخرى، وكذا الحديث النبوي الشريف الذي اقتبس منه اقتباساً لفظياً صريحاً.

- أهمّ مصدر استقى منه " الشيخ الديسي " صورته وتعبيراته كان التراث الشعري القديم الذي حاول استغلال بنياته التعبيرية لصياغة قالب شعري جديد بإحالة " الديسي " للمتلقي على الماثور التراثي يكون بذلك قد ساهم في إبقاء ذلك التراث حياً، ببعثه في صور جديدة موائمة للعصر، مع استخدامه بأطرٍ فنية كثيرة.

الهوامش:

- 1- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مجلد 7، د. ت، ص 97، 98.
- 2- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، مر: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ج 18، 1979م، ص 180.
- 3- عصام حفظ الله واصل، التناس التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع " أحمد العواضي أمودجا "، ط1، 2011م، ص 15.
- 4- أحمد الزعبي، التناس نظرياً وتطبيقياً، د. تح، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص 11.
- 5- رابع بوحوش، المناهج التقديّة وخصائص الخطاب اللساني، د. تح، دار العلوم للنشر والتوزيع، عناية، الجزائر، د. ط، 2010م، ص 163.
- 6- محمد عزّام، النصّ الغائب (تجليات التناس في الشعر العربي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط، 2001م، ص 53، 54.
- 7- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، ط1، 2009م، ص 162.
- 8- سورة الحجر، الآية 87.
- 9- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، ص 121.
- 10- سورة البقرة، الآية 186.
- 11- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، ص 122.
- 12- سورة البقرة، الآية 57.
- 13- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، ص 15.
- 14- سورة الأحزاب، الآية 21.
- 15- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، ص 122.
- 16- سورة الصافات، الآية 139، 140، 141، 142، 143، 144.
- 17- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، ص 117.
- 18- سورة يوسف، الآية 30.
- 19- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، ص 18.
- 20- محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م، ص 1814.
- 21- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، ص 16.
- 22- عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحیحین: الحديث رقم 7890، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1990م، ص 158.
- 23- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، ص 65.
- 24- أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، تح: داود سلوم، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط2، 1986م، ص 43، 44، 45.
- 25- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المئان، ص 131.
- 26- المصدر نفسه، ص 74.

- 27- عبد الله خضر حمد، السبع المعلقات دراسة أسلوبية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د. ت، ص 81.
- 28- محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي (في الخمسة الهجرية الثانية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2009، ص 99.
- 29- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مئة الحنان المئان، ص 103.
- 30- بشار بن برد، الديوان، تح: محمد الطاهر بن عاشور، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د. ط، 2007، ص 191.
- 31- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مئة الحنان المئان، ص 91.
- 32- البوصيري، الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمّديّة على متن الهمزيّة، شر: أحمد حدن يسبح، دار الكتب العلميّة، طبعة مصحّحة ومنقّحة، بيروت، لبنان، 2001م، ص 9.
- 33- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مئة الحنان المئان، ص 103.
- 34- البوصيري، الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمّديّة على متن الهمزيّة، ص 10.
- 35- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مئة الحنان المئان، ص 103.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، تح: داود سلّوم، نوري حمّودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 2، 1986م، ص 43، 44، 45.
3. أحمد الزعبي، التناس نظريًا وتطبيقيًا، د. تح، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 2000م، ص 11.
4. بشار بن برد، الديوان، تح: محمد الطاهر بن عاشور، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د. ط، 2007، ص 191.
5. رايح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، د. تح، دار العلوم للنشر والتوزيع، عتّابة، الجزائر، د. ط، 2010م، ص 163.
6. عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصّحیحين: الحديث رقم 7890، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، ج 4، 1990م، ص 158.
7. عبد الله خضر حمد، السبع المعلقات دراسة أسلوبية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د. ت، ص 81.
8. عصام حفظ الله واصل، التناس التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع "أحمد العواضي أنموذجاً"، ط 1، 2011م، ص 15.
9. محمّد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 1، 2002م، ص 1814.
10. محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مئة الحنان المئان، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، ط 1، 2009م، ص 162.
11. محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، مجلد 7، د. ت، ص 97، 98.
12. محمّد عزّام، النصّ الغائب (تجلیات التناس في الشعر العربي)، منشورات اتحاد الكُتّاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط، 2001م، ص 53، 54.
13. محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي (في الخمسة الهجرية الثانية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2009، ص 99.
14. محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، مر: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ج 18، 1979م، ص 180.